

١

الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُون

أَبُو بَكرٍ الصِدّيقِ

عُمَرُ بنُ الخَطّابِ





سلسلة نجوم الصحابة (١)

الخلفاء الراشدون

(١)

إعداد

مسعود صبري إبراهيم

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم التسلسل
(٦٢)



دمشق ، حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +) - جوال: ٤٥٣٦٣٨ ٠٩٤٤
البريد الالكتروني: algawthani@scs-net.org



بسم الله الرحمن الرحيم

اشْتَهَرَ عَصْرُ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ بأنَّهُ عَصْرُ الخلافَةِ الرَّاشِدَةِ، ولَم يَشهَدِ التَّارِيخُ علَى مَرِّ العُصُورِ والدُّهُورِ عَصْرًا كَعَصْرِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينِ؛ إِذْ كَانَ امْتِدادًا لِعَصرِ النُبُوَّةِ الرَّاشِدِ، لَقَد كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنهُم يَسِيرُ عَلَى كِتَابِ اللهِ، وسُنَّةِ رَسُولِ الله ﷺ، لا يَحِيدُ عَنْهُمَا أبدًا، فَانتَشَرَ فِيهِ العَدلُ، وارْتَفَعَ فِيهِ الظُّلْمُ، وسَادَ فِيهِ الأَمْنُ والسَّلامُ، حَتَّى اشتَكَى قَاضِي الدَّولَةِ الإِسلَامِيَّةِ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكرٍ أَنَّ النَّاسَ لا يَأتُونَ إِلَيهِ بِشَكوَى.

كَمَا اشتَهَرَ هَذَا العَصرُ بِكَثْرَةِ الفُتُوحَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ، وشَهِدَ اهتِمَامَ الخُلَفَاءِ برَعَايَاهُمْ، حَتَّى كَانَ أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ يَتَسَابَقَانِ فِي خِدْمَةِ امْرَأَةٍ عَجُوزٍ، وحَتَّى كَان عَلِيٌّ يُوَزِّعُ كُلَّ مَالِ بَيْتِ المُسلِمِينَ عَلَى الرَّعِيَّةِ، بَل صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فِيهِ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بَعدَ أَنْ وَزَّعَ الأموَالَ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، فكَانَ الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بِحَقٍّ مَثَلاً يَحْتَذِيهِ كُلُّ حَاكِمٍ يُرِيدُ لِأُمَّتِهِ العِزَّةَ والنَّصْرَ والحَيَاةَ الكَرِيمَةَ.

** ** **

أبو بكرٍ الصِّدّيق

المَوْلِدُ والنّسَب:

وُلِدَ الصِّدِّيقُ أَبُو بَكرٍ ﷺ في مَكَّةَ بَعدَ مِيلَادِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ ونِصْفٍ، وكَانَ رَجُلاً شَرِيفًا عَالِمًا بِأَنسَابِ قُرَيْشٍ، وكَانَ تَاجِرًا يَتَعَامَلُ مَعَ النَّاسِ بِالحُسْنَى.

كَانَ اسْمُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ عَبْدَ الكَعبَةِ بنَ عُثمَانَ بنِ عَامِرٍ، فَسَمَّاهُ الرَّسُولُ ﷺ عَبدَ اللهِ، فَهُوَ عَبدُ اللهِ بنُ أَبِي قُحَافَةَ، وأُمُّهُ أُمُّ الخَيْرِ سَلْمَى بِنْتُ صَخْرٍ.

صَدِيق الرسول ﷺ:

كَانَ أَبُو بَكرٍ صَدِيقًا حَمِيمًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وبِمُجَرَّدِ أَنْ دَعَاهُ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الإِسلَامِ أَسرَعَ بِالدُّخُولِ فِيهِ، واعْتَنَقَهُ؛ لأَنَّهُ يَعلَمُ مَدَى صِدقِ النَّبِيِّ ﷺ وأَمَانَتِهِ، يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا دَعوتُ أَحَدًا إِلَى الإِسلَامِ إِلَّا كَانَتْ عِنْدَهُ كَبْوَةٌ وتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ، إِلَّا أَبَا بَكرٍ مَا عَكَمَ (مَا تَرَدَّدَ) عَنهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ ولَا تَرَدَّدَ فِيهِ» [ابنُ هِشَام].

وجَاهَدَ أَبُو بَكرٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَاستَحَقَّ بِذَلِكَ ثَنَاءَ الرَّسُولِ ﷺ عَلَيهِ إِذْ يَقُولُ: «لَو كُنتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لَاتَّخَذتُ أَبَا بَكرٍ، ولَكِن أَخِي وصَاحِبِي» [البُخَارِي].

وكَانَتِ الدَّعْوَةُ إِلَى الإِسلَامِ فِي بِدَايَتِها سِرِّيَّةً، فَذَهَبَ أَبُو بَكرٍ عِنْدَ الكَعْبَةِ، وقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا لِيَدْعُوَ المُشرِكِينَ إِلَى أَنْ يَستَمِعُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ يَدعُو إِلَى اللهِ، ومَا إِنْ قَامَ لِيَتَكَلَّمَ، حَتَّى هَجَمَ عَلَيهِ المُشْرِكُونَ وأَوْجَعُوهُ ضَرْبًا، حَتَّى كَادُوا يَقْتُلونَهُ، ولَمَّا أَفَاقَ رضي الله عنه أَخَذَ يَسْأَلُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَيْ يَطْمَئِنَّ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ بِخَيْرٍ والحَمْدُ للهِ، فَفَرِحَ فَرَحًا شَدِيدًا.

وكَانَ أَبُو بَكْرٍ يُدَافِعُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا يَستَطِيعُ، فَذَاتَ يَومٍ، وَبَيْنَمَا كَانَ أَبُو بَكرٍ يَجلِسُ فِي بَيتِهِ، إِذْ أَسْرَعَ إِلَيهِ رَجُلٌ يَقُولُ لَهُ: أَدْرِكْ صَاحِبَكَ. فَأَسْرَعَ رضي الله عنه لِيُدرِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي فِي الكَعبَةِ، وقَد أَقْبَلَ عَلَيهِ عُقبَةُ بنُ أَبِي مُعَيْطٍ، وَلَفَّ حَوْلَ عُنُقِهِ ثوبًا، وظَلَّ يَخْنُقُهُ، فَأَسْرَعَ رضي الله عنه ودَفَعَ عُقبَةَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وهُوَ يَقُولُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ؟! فَالتَفَّ المُشرِكُونَ حَوْلَهُ، وظَلُّوا يَضرِبُونَه حَتَّى فَقَدَ وَعْيَهُ، وبَعْدَ أَنْ عَادَ إِلَيهِ وَعْيُهُ كَانَتْ أَوَّلُ جُمْلَةٍ يَقُولُهَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟

جِـــوارُ اللهِ:

ظَلَّ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يُجَاهِدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ويَتَحَمَّلُ الإِيذَاءَ فِي سَبِيلِ نَشْرِ الإِسْلَامِ، حَتَّى أَذِنَ الرَّسُولُ ﷺ لِأَصْحَابِهِ بِالهِجْرَةِ إِلَى

الحَبَشَةِ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ مُهَاجِرًا إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ، فَلَقِيَهُ ابنُ الدُّغُنَّةِ وأَرْجَعَهُ، وجَعَلَهُ فِي حِمَايَتِهِ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكرٍ بَنَى فِي بَيْتِهِ مَسْجِدًا وأَعْلَنَ الصَّلاةَ وقِرَاءةَ القُرْآنِ، ورَفَضَ الإِسرَارَ بِذَلِكَ، فَطَلَبَ ابنُ الدُّغُنَّةِ مِنْ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَرُدَّ جِوَارَهُ، فَرَدَّ إِلَيْهِ جِوَارَهُ، ورَضِيَ بِجِوَارِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

مُنفِقُ المَالِ:

ظَلَّ أَبُو بَكرٍ مُؤَيِّدًا لِلدِّينِ بِمَالِهِ وبِكُلِّ مَا يَملِكُ، فَأَنْفَقَ مُعْظَمَ مَالِهِ حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ كَانَ يَملِكُ أَربَعِينَ أَلفَ دِرْهَمٍ أَنْفَقَهَا كُلَّهَا فِي سَبِيلِ اللهِ، وكَانَ ﷺ يَشتَرِي العَبِيدَ المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُسْلِمِينَ ويُحَرِّرُهُم.

وفِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، حَثَّ النَّبيُّ ﷺ عَلَى الصَّدَقَةِ والإِنفَاقِ، فَحَمَلَ أَبُو بَكرٍ مَالَهُ كُلَّهُ وأَعطَاهُ للنَّبيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُ: «هَلْ أَبقَيْتَ لِأَهلِكَ شَيْئًا؟» فَقَالَ: أَبقَيْتُ لَهُمُ اللهَ ورَسُولَهُ» [التِّرمِذِي].

حِكَايَةُ «الصِّدِّيقِ»:

لَمَّا وَقَعَتْ حَادِثَةُ الإِسرَاءِ والمِعرَاجِ، وأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِأَنَّهُ قَدْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ المَسجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسجِدِ الأَقْصَى، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، قَالَ المُشْرِكُونَ:

كَيْفَ هَذَا، ونَحْنُ نَسِيرُ شَهْرًا حَتَّى نَصِلَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ؟! وأَسْرَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وقَالُوا لَهُ: إِنَّ صَاحِبَكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ! فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ، إِنِّي أُصَدِّقُهُ فِي خَبَرِ السَّمَاءِ يَأتِيهِ. فَسَمَّاهُ الرَّسُولُ ﷺ مُنذُ تِلكَ اللَّحظَةِ (الصِّدِّيقَ). [ابن هِشام].

جِهَادُ الصِّدِّيقِ:

وشَهِدَ أَبُو بَكْرٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ رِحْلَةَ الهِجْرَةِ، كَمَا شَهِدَ مَعَهُ جَمِيعَ الغَزَواتِ، ولَم يَتَخَلَّف عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا، وعَرَفَ الرَّسُولُ ﷺ فَضْلَهُ، فَبَشَّرَهُ بِالجَنَّةِ وقَالَ: «مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وقَد كَافَأْنَاهُ مَا خَلا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِندَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللهُ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ» [التِّرمِذِي].

وكَانَ دَائِمَ الخَوْفِ مِنَ اللهِ، يَقُولُ: لَوْ أَنَّ إِحْدَى قَدَمَيَّ فِي الجَنَّةِ والأُخْرَى خَارِجَهَا مَا أَمِنْتُ (أَيْ مِنْ مَكْرِ رَبِّي وعَذَابِهِ).

خَلِيفَةُ الرَّسُولِ ﷺ:

لَمَّا انتَقَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى، اجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَ مَنْزِلِهِ بالمَدِينَةِ لا يُصَدِّقُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ مَاتَ،

ووَقَفَ عُمَرُ يُهَدِّدُ مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ ويَتَوَّعَدُ، وهُوَ لا يُصَدِّقُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَد مَاتَ، فَقَدِمَ أَبُو بَكْرٍ، ودَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وكَشَفَ الغِطَاءَ عَنْ وَجْهِهِ الشَّرِيفِ، وهُوَ يَقُولُ: طِبْتَ حَيًّا ومَيْتًا يا رَسُولَ اللهِ، وخَرَجَ رضي الله عنه إِلَى النَّاسِ المُجْتَمِعِينَ، وقَالَ لَهُم: أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ كَانَ مِنْكُم يَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَد مَاتَ، ومَنْ كَانَ مِنكُم يَعبُدُ اللهَ، فَإِنَّ اللهَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عِمْرَان: ١٤٤].

وبَايَعَهُ الصَّحَابَةُ خَلِيفَةً بَعدَ الرَّسُولِ ﷺ.

وبَعْدَ أَنْ تَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ الخِلَافَةَ، وَقَفَ خَطِيبًا فِي النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُم ولَسْتُ بِخَيْرِكُمْ، فَإِنْ أَحْسَنتُ فَأَعِينُونِي، وإِنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُونِي؛ الصِّدْقُ أَمَانَةٌ، والكَذِبُ خِيَانَةٌ؛ والضَّعِيفُ مِنْكُم قَوِيٌّ عِندِي حَتَّى أُزِيحَ (أُزِيلَ) عَلَيْهِ حَقَّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ، والقَوِيُّ فِيكُمْ ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ مِنْهُ الحَقَّ إِنْ شَاءَ اللهُ؛ ولا يَدَعُ قَوْمٌ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا ضَرَبَهُمُ اللهُ بالذُّلِّ، ولا يُشِيعُ قَوْمٌ قَطُّ الفَاحِشَةَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللهُ بالبَلاءِ؛ أَطِيعُونِي مَا أَطَعتُ اللهَ ورَسُولَهُ، فإِنْ عَصِيْتُ اللهَ ورَسُولَهُ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُم.

أَعمَالُ الخِلافَةِ:

قَاتَلَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ المُرتَدِّينَ ومَانِعِي الزَّكَاةِ، وكَانَ يُوصِي الجُيُوشَ أَلَّا يَقْتُلُوا الشَّيْخَ الكَبِيرَ، ولا الطِّفْلَ الصَّغِيرَ، ولا النِّسَاءَ، ولا العَابِدَ فِي صَومَعَةٍ، وأَلَّا يُحَرِّقُوا زَرْعًا ولا يَقْلَعُوا شَجَرًا.

وأَنفَذَ أَبُو بَكْرٍ جَيشَ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ؛ لِيُقَاتِلَ الرُّومَ، وكَانَ الرَّسُولُ ﷺ قَدِ اخْتَارَ أُسَامَةَ قَائِدًا عَلَى الجَيْشِ رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ، وأَرسَلَ ﷺ الجُيُوشَ لِفَتْحِ بِلادِ الشَّامِ والعِرَاقِ حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ.

ومِنْ أَبْرَزِ أَعمَالِهِ ﷺ أَنَّهُ أَمَرَ بِجَمْعِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وكِتَابَتِهِ بَعْدَ اسْتِشهَادِ كَثِيرٍ مِنْ حَفَظَتِهِ.

وَفَاةُ الصِّدِّيقِ:

تُوُفِّيَ أَبُو بَكْرٍ لَيْلَةَ الثَّلاثَاءِ الثَّانِي والعِشْرِينَ مِنْ جُمَادَى الآخِرَةِ فِي السَّنَةِ الثَّالِثَةَ عَشْرَةَ مِنَ الهِجْرَةِ، وعُمُرُهُ (٦٣) سَنَةً. وغَسَّلَتْهُ زَوْجَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ حَسَبَ وَصِيَّتِهِ، ودُفِنَ إِلَى جِوَارِ الرَّسُولِ ﷺ.

ولَهُ مِنَ الأَوْلادِ: عَبْدُ اللهِ، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ، ومُحَمَّدٌ، وعَائِشَةُ، وأَسْمَاءُ، وأُمُّ كُلثُومٍ ﷺ.

ورَوَى عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ حَدِيثٍ.

عمـرُ بنُ الخطّاب

إنَّهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ، وُلِدَ بَعْدَ عَامِ الفِيلِ بِثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ مِنْ بَيْتٍ قُرَشِيٍّ عَظِيمٍ.

قِصَّةُ إِسْلامِهِ:

كانَ قَبْلَ إِسْلامِهِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِرَسُولِ اللهِ ﷺ وأصحَابِهِ، وكانَ يَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ، وجاءَ بِدِينٍ جَدِيدٍ، فَبَلَغَ مِنْ ضِيقِهِ وكُرْهِهِ أَنَّـهُ حَملَ سَيْفَهُ وتَوَجَّهَ إِلى النَّبِيِّ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَهُ، وفِي الطَّرِيقِ قَابَلَهُ رَجُلٌ، فقَالَ لهُ: أَيْنَ تُرِيدُ يا عُمَرُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ مُحَمَّدًا، قالَ الرَّجُلُ: وَكَيْفَ تَأْمَنُ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وبَنِي زُهْرَةَ إِذا قَتَلْتَهُ؟ فقالَ عُمَرُ: ما أُرَاكَ إِلَّا قَد تَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي كُنْتَ عَلَيْهِ. قالَ الرَّجُلُ: أَفَلا أَدُلُّكَ عَلى ما هُوَ أَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ؟ قالَ عُمَرُ: ومَا هُوَ؟ قالَ: أُخْتُكَ وزَوْجُهَا قَد تَرَكَا دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ.

فَغَضِبَ عُمَرُ أَشَدَّ الغَضَبِ، واتَّجَهَ إِلَى بَيْتِ أُخْتِهِ فَاطِمَةَ، ودَفَعَ البَابَ، فَوَجَدَ أُخْتَهُ وزَوْجَهَا ومَعَهُمْ خَبَّابُ بنُ الأَرَتِّ يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، فقَالَ مُسْتَنكِرًا: مَا هَذِهِ الهَيْنَمَةُ (الصَّوْتُ غَيْرُ المَفْهُومِ) الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُم؟ فقالَ سَعِيدُ بنُ زَيْدٍ زَوْجُ أُخْتِهِ: حَدِيثًا تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا. قالَ عُمَرُ: فَلَعَلَّكُمَا قَدْ صَبَوْتُمَا. فقالَ لهُ سَعِيدٌ:

أَرَأَيْتَ يا عُمَرَ إِنْ كَانَ الحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَيْهِ وأَخَذَ يَضْرِبُهُ، فَجَاءَتْ أُخْتُ عُمَرَ فَدَفَعَتْ عُمَرَ عَنْ زَوْجِهَا فَلَطَمَهَا بِيَدِهِ، فَسَالَ الدَّمُ مِنْ وَجْهِهَا، فقَالَتْ: يَا عُمَرُ، إِنْ كانَ الحَقُّ فِي غيرِ دِينِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.

فلَمَّا يَئِسَ عُمَرُ مِنْهُما قَالَ: أَعْطُونِي هَذَا الكِتَابَ الَّذِي عِندَكُمْ فَأَقرَأَهُ، فَرَفَضتْ أَنْ تُعْطِيَهُ لَهُ حَتَّى يَغتَسِلَ، فقَامَ فاغْتَسَلَ وأَخَذَ الكِتَابَ وَقَرَأَ آيَاتٍ مِنْ سُورَةِ طَهَ، ثُمَّ قالَ: دُلُّونِي عَلَى مُحَمَّدٍ.

فلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنَ المَخْبَأِ، وهُوَ يَقُولُ: أَبشِرْ يَا عُمَرُ، فإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ النَبِيِّ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ أَمْسِ: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ بِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ أَوْ بِعَمْرِو بنِ هِشامٍ» قَدِ اسْتُجِيبَتْ، ثُمَّ خَرَجَ خَبَّابٌ مَعَ عُمَرَ إِلَى دارِ الأَرْقَمِ في جَبَلِ الصَّفَا، حَيْثُ كانَ النَبِيُّ ﷺ وأَصْحَابُهُ.

فلَمَّا اقْتَرَبَا مِنَ الدَّارِ، وجَدَا عَلَى بَابِها حَمْزَةَ بنَ عَبْدِ المُطَّلِبِ رضي الله عنه ومَعَهُ طَلحَةُ بنُ عُبَيْدِ اللهِ، وبَعْضُ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، فلَمَّا رَآهُ حَمْزَةُ قالَ لِمَنْ حَولَهُ: هَذَا عُمَرُ، فإِنْ يُرِدِ اللهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُسلِمْ ويَتَّبِعِ النَبِيَّ ﷺ، وإِنْ يُرِدْ غَيْرَ ذَلِك يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيِّنًا، ثُمَّ خَرجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عُمَرَ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوبِهِ وقالَ: مَا أَنتَ بِمُنْتَهٍ يا عُمَرُ حَتَّى يُنْزِلَ اللهُ بِكَ مِنَ الخِزْيِ والنَّكَالِ ما أَنزَلَ بالوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ.

فقالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ. وشَهِدَ شَهَادَةَ الحَقِّ، فَكَبَّرَ المُسلِمُونَ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ فِي طُرُقِ مَكَّةَ.

ثُمَّ قالَ عُمَرُ: يا رَسُولَ اللهِ، عَلامَ نُخفِي دِينَنَا ونَحْنُ عَلَى الحَقِّ، ويُظْهِرُونَ دِينَهُمْ وهُمْ علَى البَاطِلِ.

فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا عُمَرُ، إِنَّا قَلِيلٌ، وقَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا»، فقالَ عُمَرُ: فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بالحَقِّ، لا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ وأَنَا كَافِرٌ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الإِيمَانَ.

ثُمَّ خَرَجَ فطَافَ بالكَعْبَةِ، ومَرَّ علَى قُرَيْشٍ وهُمْ جَالِسُونَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِعُمَرَ: يَزْعُمُ فُلانٌ أَنَّكَ صَبَوْتَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَهَجَمَ عَلَيْهِ بَعْضُ المُشْرِكِينَ، فَأَخَذَ عُمَرُ يَضرِبُهُمْ، فَمَا يَقْتَرِبُ مَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ نَالَ مِنْهُ حَتَّى أَمْسَكَ عُمَرُ بِعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ وَضَرَبَهُ ضَرْبًا مُبَرِّحاً، ثُمَّ ذَهَبَ عُمَرُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَأَخْبَرَهُ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَخْرُجَ مَعَهُ لِيُعْلِنُوا إِسْلَامَهُمْ أَمَامَ مُشْرِكِي مَكَّةَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَطَافُوا بِالْكَعْبَةِ وَصَلَّوُا الظُّهْرَ، وَلُقِّبَ عُمَرُ مُنْذُ ذَلِكَ بِالفَارُوقِ لأَنَّهُ فَرَّقَ بينَ الْحَقِّ وَالبَاطِلِ. [ابن سعد].

الوَزِيرُ الثَّانِي:

كانَ عُمَرُ رضي الله عنه يَلْزَمُ النَّبِيَّ ﷺ، وَلا يُفَارِقُهُ أَبَداً، وَكَانَ هُوَ والصِّدِّيقُ يَسِيرَانِ مَعَ النَّبِيِّ حَيْثُ سَارَ، وَيَكُونَانِ مَعَهُ حَيْثُ

كَانَ، حَتَّى أَصْبَحَا بِمَكَانَةِ الوَزِيْرَينِ لَهُ، وَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ جَعَلَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ» [أحمد والترمذي وأبو داود]، وَيَقُولُ: «لَوْ كَانَ بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ» [ابن عبد البر].

وَقَدْ بَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، فَهُوَ أَحَدُ العَشَرَةِ المُبَشَّرِينَ بِهَا، قَالَ ﷺ: «دَخَلْتُ الجَنَّةَ، أَوْ أَتَيْتُ الجَنَّةَ فَأَبْصَرْتُ قَصْرَاً، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بنِ الخَطَّابِ، فَأَرَدتُ أَنْ أَدْخُلَهُ، فَلَمْ يَمْنَعْنِي إِلَّا عِلْمِي بِغَيْرَتِكَ»، قَالَ عُمَرُ بنُ الخطَّابِ: يَا رَسُولَ اللهِ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا نَبِيَّ اللهِ، أَوَعَلَيْكَ أَغَارُ. [متفق عليه].

وَهَاجَرَ عُمَرُ إِلَى المَدِينَةِ، وَآخَى الرَّسُولُ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِتْبَانَ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنهما.

مُجَاهِدٌ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ:

تَكَوَّنَ المُجْتَمَعُ الإِسْلَامِيُّ فِي المَدِينَةِ، وَبَدَأَتْ رِحْلَةُ الجِهَادِ فِي الإِسْلَامِ، فَرَفَعَ عُمَرُ لِوَاءَ الحَقِّ وَأَمْسَكَ بِسَيْفِهِ لِيُنَاصِرَ دِينَ اللهِ ﷻ، وَجَاءَتْ أَوَّلُ مَعْرَكَةٍ لِلْمُسْلِمِينَ مَعَ المُشْرِكِينَ غَزْوَةُ بَدْرٍ الكُبْرَى، فَأَسَرَ المُسْلِمُونَ عَدَدَاً مِنَ المُشْرِكِينَ، وَشَاوَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَصْحَابَهُ فِي أَسْرَى بَدْرٍ، فَكَانَ رَأْيُ عُمَرَ أَنْ يُقْتَلُوا، وَكَانَ رَأْيُ الصِّدِّيقِ أَنْ يُفْتَدَوْا، فَاخْتَارَ النَّبِيُّ ﷺ أَيْسَرَ الرَّأْيَيْنِ، وَنَزَلَ عَلَى رَأْيِ أَبِي بَكْرٍ، فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِيَتْلُوَ عَلَيْهِ

آياتِ القُرْآنِ مُؤَيِّداً رَأْيَ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧ - ٦٨]، فَبَكَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبَكَى أَبُو بَكْرٍ، فَجَاءَ عُمَرُ فَسَأَلَهُمَا عَنْ سَبَبِ بُكَائِهِمَا فَأَخْبَرَاهُ.

وَشَهِدَ الفَارُوقُ عُمَرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَمِيعَ المَشَاهِدِ وَالغَزَواتِ، يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَيَلْحَقُ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالرَّفِيقِ الأَعْلَى، فَيُبَايِعُ الفَارُوقُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ، كَمَا بَايَعَهُ المُهَاجِرُونَ وَالأَنْصَارُ، وَيَقِفُ عُمَرُ بِجَانِبِهِ وَيَكُونُ وَزِيْرَهُ الأَوَّلَ.

أَمِيرُ المؤْمِنِينَ:

أَوْصَى الخَلِيْفَةُ الأَوَّلُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِالْخِلافَةِ إِلَى الفَارُوقِ عُمَرَ، لِيَضَعَ عَلَى كَاهِلِهِ عِبْئاً ثَقِيْلاً، أَلَا وَهُوَ الخِلافَةُ.

وَحَمَلَ عُمَرُ أَمَانَةَ الخِلافَةِ فَكَانَ مِثَالاً لِلعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَكَانَ سَيْفَاً قَاطِعَاً لِرَقَابِ الخَارِجِينَ عَلَى أَمْرِ اللهِ تَعَالَى، وَالمُشْرِكِينَ، فَكَانَ رَحِيمَاً وَقْتَ الرَّحْمَةِ، شَدِيدَاً وَقْتَ الشِّدَّةِ.

فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ حَمَلَ الطَّعَامَ لِرَعَايَاهُ، كَالْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تُصَبِّرُ أَوْلَادَهَا بِإِنَاءٍ يَغْلِي مَوْضُوعٍ فِيهِ حِجَارَةٌ، وَكَمُسَاعَدَتِهِ هُوَ وَزَوْجَتِهِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيٍّ لِلْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَلِدُ، وَدَفْعِهِ الجِزْيَةَ عَنِ الشَّيْخِ اليَهُودِيِّ وَأَمْثَالِهِ لِكِبَرِ سِنِّهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ رِعَايَتِهِ لِرَعَايَاهُ.

الفُتُوحَاتُ العُمَرِيَّةُ:

فِي خِلافَةِ الفَارُوقِ عُمَرَ اتَّسَعَتِ الدَّوْلَةُ الإِسْلامِيَّةُ فِي مَشَارِقِ الأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا، وَكَثُرَتِ الفُتُوحُ الإِسْلَامِيَّةُ لِلْبِلادِ، فَفُتِحَ فِي عَهْدِهِ الشَّامُ وَالعِرَاقُ وَإِيرَانُ وَأَذْرَبِيجَانُ، وَمِصْرُ وَلِيبْيَا، وَتَسَلَّمَ عُمَرُ مَفَاتِيحَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَكَثُرَتْ فِي عَهْدِهِ الأَمْوَالُ، وَامْتَلأَ بَيْتُ الْمَالِ، فَلَمْ تَشْهَدِ الدَّوْلَةُ الإِسْلامِيَّةُ عَهْداً أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ العَهْدِ، وَخِلافَةً أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ الخِلافَةِ.

الخَلِيفَةُ الزَّاهِدُ:

رَغْمَ ثَرَاءِ عُمَرَ فَقَدْ كَانَ يَعِيشُ زَاهِداً، مُمْسِكاً عَلَى نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، مُوسِعاً عَلَى عَامَّةِ المُسْلِمِينَ وَفُقَرَائِهِمْ.

فَكَانَ عُمَرُ لا يَأْكُلُ إِلَّا خَشِنَ الطَّعَامِ، وَلا يَجْمَعُ بَيْنَ إِدَامَيْنِ (الإِدَامُ: مَا يُؤْكَلُ بِالخُبْزِ)، وَيَلْبَسُ ثَوْباً مُرَقَّعاً، لا يَخَافُ أَحَداً إِلَّا اللهَ ﷻ.

وَقَدْ جَعَلَ عُمَرُ سِيْرَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَحَيَاةَ الصِّدِّيقِ ﵁

نِبْرَاساً أَمَامَهُ يُضِيءُ لَهُ طَرِيقَهُ، وَيَسِيرُ عَلَى هُدَاهُ لا يَحِيدُ عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ أَوْ أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ، وَكَانَ دَائِماً يُذَكِّرُ نَفْسَهُ وَيُذَكِّرُ مَنْ حَوْلَهُ بِعِظَاتِهِ البَالِغَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ الخَالِدُ: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوْزَنَ عَلَيْكُمْ.

وَكَانَ يَقُولُ: وَيْلٌ لِدَيَّانِ الأَرْضِ مِنْ دَيَّانِ السَّمَاءِ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ، إِلَّا مَنْ أَمَّ (قَصَدَ) العَدْلَ، وَقَضَى بِالحَقِّ، وَلَمْ يَقْضِ بِهَوَاهُ، وَلا لِقَرَابَةٍ، وَلا لِرَغْبَةٍ وَلا لِرَهْبَةٍ، وَجَعَلَ كِتَابَ اللهِ مِرْآتَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ.

سِيَاسَتُهُ مَعَ الوُلاةِ:

كَانَ عُمَرُ شَدِيداً عَلَى وُلاتِهِ الأُمَرَاءِ، فَكَانَ يَأْمُرُهُمْ بِالْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى العِلْمِ، وَلَمْ يَكُنْ يُوَلِّي الأَمْرَ إِلَّا لِمَنْ يَتَوَسَّمُ فِيهِ الخَيْرَ وَيَعْرِفُ عَنْهُ الصَّلاحَ وَالتُّقَى، وَدَائِماً كَانَ يَتَعَهَّدُهُمْ وَيَعْرِفُ أَخْبَارَهُمْ مَع رَعِيَّتِهِمْ، فَإِنْ حَادَ أَحَدُهُمْ عَنْ طَرِيقِ الحَقِّ عَزَلَهُ وَوَلَّى غَيْرَهُ، وَعَاتَبَهُ، وَحَاسَبَهُ عَلَى أَفْعَالِهِ.

فَلَمَّا ضَرَبَ ابنٌ لِعَمْرِو بنِ العَاصِ أَحَدَ المِصْرِيِّينَ لَمْ يَرْضَ عُمَرُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ عَمْرٌو وَابْنُهُ، فَيُضْرَبَ الابْنُ أَمَامَ جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ، ثُمَّ قَالَ عُمَرُ ﵁ لِعَمْرٍو: مُذْ كَمْ تَعَبَّدْتُمُ النَّاسَ وَقَدْ وَلَدَتْهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ أَحْرَاراً؟ فَقَالَ عَمْرٌو: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، لَمْ أَعْلَمْ وَلَمْ يَأْتِنِي.

الشَّـــهَـادَةُ:

عَاشَ عُمَرُ ﷺ يَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَدْ صَعِدَ المِنْبَرَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَخَطَبَ قَائِلاً: إِنَّ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ قَصْراً لَهُ خَمْسُمِئَةِ بَابٍ، عَلَى كُلِّ بَابٍ خَمْسَةُ آلافٍ مِنَ الحُورِ العِيْنِ، لا يَدْخُلُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَقَالَ: هَنِيْئاً لَكَ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ صِدِّيقٌ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى قَبْرِ أَبِي بَكْرٍ ﷺ، وَقَالَ: هَنِيْئاً لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ: أَوْ شَهِيدٌ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ يَقُولُ: وَأَنَّى لَكَ الشَّهَادَةُ يَا عُمَرُ؟! ثُمَّ قَالَ: إِنَّ الَّذِي أَخْرَجَنِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَسُوقَ إِلَيَّ الشَّهَادَةَ.

وَأَسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَهُ، وَحَقَّقَ لَهُ مَا كَانَ يَتَمَنَّاهُ، فَعِنْدَمَا خَرجَ إِلَى صَلاةِ الفَجْرِ يَوْمَ الأَرْبِعَاءِ (٢٦) مِنْ ذِي الحَجَّةِ سَنَةَ (٢٣هـ) تَرَبَّصَ بِهِ أَبُو لُؤْلُؤَةَ الْمَجُوسِيُّ، وَهُوَ فِي الصَّلاةِ، وَانْتَظَرَ حَتَّى سَجَدَ، ثُمَّ طَعَنَهُ بِخِنْجَرٍ كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ طَعَنَ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً مَاتَ مِنْهُم سِتَّةُ رِجَالٍ، ثُمَّ طَعَنَ الْمَجُوسِيُّ نَفْسَهُ فَمَاتَ.

وَأَوْصَى الفَارُوقُ أَنْ يُكْمِلَ الصَّلاةَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَوْفٍ، وَبَعْدَ الصَّلاةِ حَمَلَ المُسْلِمُونَ عُمَرَ إِلَى دَارِهِ، وَقَبْلَ أَنْ يَمُوتَ اخْتَارَ سِتَّةً مِنَ الصَّحَابَةِ لِيَكُونَ أَحَدُهُمْ خَلِيفَةً عَلَى أَلّا يَمُرَّ ثَلاثَةُ أَيَّامٍ إِلَّا وَقَدِ اخْتَارُوا مِنْ بَيْنِهِمْ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ مَاتَ الفَارُوقُ، وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِ الصِّدِّيقِ أَبِي بَكْرٍ، وَفِي رِحَابِ قَبْرِ المُصْطَفَى ﷺ.

سلسلة نجوم الصحابة

١ - الخُلَفَاءُ الرَاشِدون
٢ - أَهلُ الجنةِ
٣ - القُرَّاءُ
٤ - الأُمَراءُ
٥ - العُلَمَاءُ
٦ - الأَوائِلُ
٧ - الشُّهَدَاءُ

٨١٠٠٥٩